السنة الثانية ماستر/لسانيات الخطاب/ د.بن شاعة

المقياس:الخطاب الديني

المحاضرة الثانية:مفاهيم عامة حول الخطاب الديني

تمهيد

ظهرت الحاجة للخطاب الديني نتيجة لمقتضيات العصر المتغيرة و متطلباته المتجددة و التي يمس منها الطابع الديني ،بحيث يضمن إحياء التشريع الإسلامي من جديد، و ذلك بالعودة من خلاله إلى المنهج النقي المنبثق من القرآن الكريم و سنّة نبيّه صلى الله عليه و سلم، فكان من وجود أداء جديد في الدعوة إلى الدين مراعاة للناس و مخاطبتهم على قدر عقولهم.

برز الخطاب الديني كنوع من الخطابات التي تتقاطع مع الخطابات السياسية في استخدامها الأدوات والاستراتيجيات الإقناعية ذاتها، إلا أن الفرق بينهما في المضمون، فالخطاب الديني –ويكون الخطاب الوعظي، أو الخطاب الدعوي جزءًا منه– يتناول موضوعات مثل الترهيب والترغيب والإرشاد والتوجيه والدعوة إلى الإسلام، وقضايا الإيمان والعقيدة والتوحيد، مستعينًا الخطيب في كل ذلك بأحداث واقعية وأدلّة من الشريعة الإسلامية، الزواج والطلاق، وبر الوالدين، والظلم، وطاعة ولي الأمر، والرشوة، والنميمة، والكذب، والحسد، وغيرها

مفهوم الخطاب الديني لغة

.

الخطاب في اللغة مصدر (خاطب)،يخاطب خطابا ، و هو يعني الكلام بين اثنين ، و قد توسع مدلول الخطاب اليوم عند الناس،فأصبح يشمل كل كلام يوجّهه صاحبه نحو غيره ،سواء أكان شفهيا أم مكتوبا. فأصبحوا يسمون الكتاب الموجه لشخص أو لجهة خطابا لقيامه مقام الكلام الموجه نحو الغير،مع انّ اللغة تفرق بين المعنيين.

وصف الخطاب الديني نسبة إلى الدين، والدين في اللغة :الجزاء و المكافأة،يقال دنته بفعله:أي جزيته و يوم الدين:يوم الجزاء.

و يطلق بمعنى الطاعة،يقال دنت له:أي أطعته،و جمعه أديان. و سميت الأديان السماوية دينا لأنّها تجعل أهلها مطيعين و خاضعين لتعاليمها و أحكامها. و المراد بالدين عند إطلاقه في تعبيرات المسلمين الإسلام، و أمّا غير المسلمين فقد يريدون عموم الأديان و قد يقصدون الإسلام دون غيره.

_ الديني:نسبة إلى الدين و الدال و الياء و النون أصل واحد ،وهو جنس من الانقياد و الطاعة.

مفهوم الخطاب الديني اصطلاحا:هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية من أصول الدين الثابتة:القرآن و السنة، سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية أو مؤسسة دعوية رسمية،سعيا لنشر دين الله عقيدة و شريعة و أخلاقا و بذل الوسع في ذلك.

و يتميز الخطاب الديني بالعودة إلى منهج السلف الصالح و تنقيته من الشوائب و الخرافات.

الخطاب الديني له معنيين:عام و خاص

المعنى الأول: الخطاب الديني هو كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معيّن،سواء كان خطابا مسموعا أو مكتوبا أو ممارسة عملية.

المعنى الثاني:يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر و يكون مستندهم فيها الدين الذي يدينون به.

يمكن القول أن الخطاب الديني لا سيما المختص بالدين الإسلامي يتمثل بالرسالة التي نزلت من فوق سبع سموات عن طريق الوحي، لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم و أنفسهم و غيرهم.وهذا الخطاب هو الذي يحدد المصلحة من المفسدة .فالمكون الرئيسي للخطاب الديني هو الرسالة من حيث المحتوى و المضمون، و المرسل هو الفرد الذي تقع على عاتقه مسؤولية توصيل مضمون الخطاب الديني و المستقبل هو الجمهور الذي توجه إليه الرسالة.

الخطاب الديني هو الإسلام عينه،يراد به توافق عقول الناس مع النقل.فالقصور في الخطاب الديني لا يعني قصورا في الإسلام، فثمّة فرق بين الدين الوحي الرباني الشامل لنظام الحياة المتكاملة و بين إخفاق المسلمين في ترجمة هذا الدستور الشامل إلى واقع ملموس.

أنواع الخطاب الديني

إن فن الخطاب يتميز بكثرة أنواعه وتعددها، فعندما يريد أحدهم أن يبحث عن الإجابة عن سؤال ما هي أنواع الخطاب لا يبد أن يجهز نفسه لقراءة أنواع متعددة، وهذه الأنواع المتعددة ترتبط بحال الجمهور الذي يوجه إليه الخطاب، وترتبط أيضًا بالفكرة التي يطرحها نص الخطاب، وإنّ خير ما يستشهد به في الحديث عن فكرة ما هي أنواع الخطاب هو القرآن الكريم، ومن القرآن الكريم يمكن استنتاج عدد كبير من أنواع الخطاب، ومنها: قد يكون الخطاب عامًا يراد به عموم السامعين دون تخصيص لأحد دون غيره، وهذا يكاد يكون أكثر أنواع الخطابات استخدامًا من بين أنواع الخطاب.

و من أنواع الخطاب خطاب المدح، وهو الذي يتوجه فيه الخطيب إلى مدح الأشخاص المقصودين بالخطاب وذكر محاسنهم، وإيجابياتهم والأمور الجيدة التي تصدر منهم. خطاب التهكم والاستهزاء أيضًا من أنواع الخطاب، وهو أن يتوجه المتكلم إلى من هو أمامه بخطاب فيه مدح ولكن باطنه ذم واستهزاء، وهو ما يعرف في علم البلاغة بأسلوب المدح بما يشبه الذم. خطاب التشجيع والتحريض هو من أنواع الخطابات والتي تكثر في المناسبات أو عند المعارك والحروب، إذ يتوجه المتكلم للسامعين بعبارات تحث على العمل الجيد، وتقديم أفضل الموجود عندهم.

خصائص الخطاب الديني

يتميز الخطاب الديني الإسلامي عن غيره من الخطابات الدينية الأخرى بعدة خصائص ،بل انه يتفرد بشكل واضح بمعالمه الخاصة. فهو خطاب عالمي لمخاطبة البشرية جمعاء بعض النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم ، فقد جاء للناس كافة. كما انه شامل لجميع مناحي الحياة المتعلقة بتنظيم العلاقات بين الناس. ويحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية. وإذا أقام المؤمنون الدين في الحياة كانوا هم المستخلفين في الأرض وكان لهم التمكين كما كان لأسلافهم ،ويتحقق لهم الامن.

فالخطاب الديني يهتم بنهضة الإنسان ويميزه عن غيره من المخلوقات. والإسلام أعطى الإنسان المفاهيم والتصورات عن لغز الوجود والحياة وحل العقدة الكبرى عند الإنسان حلا

صحيحا بواسطة الفكر المستنير وهو الحل الوحيد الذي يوافق فطرة الإنسان ويملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة٠ كما أن الخطاب الديني مؤثر لأنه يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة ويحرك مشاعر الإنسان وعواطفه ويملأ العقل استنارة٠هذه هي معالم الخطاب الديني التي يجب عدم التخلي عنها.

إن مشكلة الخطاب الديني تكمن في عجزها عن تحقيق ثلاث مهام أساسية هي تحصين المجتمعات من التطرّف وجرائم فكر العنف ،وتفعيل القواسم المشتركة بين الأديان والمذاهب ،وتقديم صورة إيجابية عن الاسلام٠ وهذا تسبب في ان يكون الخطاب الديني عشوائيا،لأنه لا يركن لقواعد ثابتة ومقدمات منضبطة،
و بالتالي تكون النتيجة فشلا و عشوائية.